

المصادر السريانية ودورها في الكشف عن مدن آشورية مجهولة الموقع

أ.م.د/ عامر عبد الله الجميلي
كلية الآثار/ جامعة الموصل

تمهيد

يواجه الدارس وهو يبحث في الجغرافية التاريخية للشرق الأدنى القديم بسكوت المصادر ذات العلاقة ووقوفها عاجزة عن تحديد مواقع بعض المدن الواردة في النصوص المسمارية الآشورية، ويقف وراء هذا الغموض الذي يلف تحديد مواقع تلك المدن عوامل عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر، ورود اسم مدينة ما في نص واحد نادر كأن يكون رسالة ولا يتكرر ورودها في غيرها من النصوص المسمارية التي يسهل معها عملية المقابلة والمطابقة، او ان جزءاً من الاسم مخروم او مهشم، او ان بعض الباحثين لم يجهدوا انفسهم عناء التحديد السليم للموقع، فتركوه سائبا او وضعوه على اقل تقدير في محيط منطقة معينة فقط من دون تعيينها على وجه الدقة، او ان تغييرا في اسم المدينة طرأ عليها لسبب من الاسباب فنسي الاسم القديم وحلّ محله اسم اخر، ساد لفترة زمنية وعندما جاء الباحثون لمحاولة مطابقتها استنادا لقرائن منها خط سير الحملة العسكرية مثلا او اتجاه رحلة، او ذكر مسافة بين مدينتين، الا ان ما استجد وقف حائلا بينهم وبين تلك المطابقة، او ان تغييرا حصل على مخارج حروف او اصوات اسم ذلك الموقع الحديث او المحلي، الامر الذي زاد في تعقيد واربك الباحثين على هذه المطابقة وغيرها من الاسباب، ويعتقد الباحث انه ربما توصل الى امكانية تحديد او مطابقة بعض من تلك المدن من خلال المعطيات التي توفرت له، منها رحلاته الميدانية الى البعض منها او العودة الى مصادر سريانية وعربية وكتب رحلات ورد ذكرها

فيها، وغابت عن اذهان الباحثين الغربيين فضلا عن معرفة الباحث الدقيقة لطبيعة بعض المواقع وواقعها الجغرافي، كما ان بعض المواقع الحديثة فيها صدى من الاسم القديم لبعض المدن، مكنت وسهّلت للباحث هذا الاستنتاج والتحليل والتي ربما اجتهد فيها فأصاب او اخطأ فحسبه البحث والمحاولة.

وبقدر تعلق الامر بموضوع هذه الدراسة، فقد لعبت المصادر السريانية دور الوسيط في نقل تلك الاسماء الى فترات تاريخية لاحقة سلطت الضوء على استمرارية التسميات والاحتفاظ بالاسم الجغرافي للموقع نفسه الوارد في النصوص المسمارية الآشورية، واستمرارية استيطانها في عصور ما بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية، أي في العصور المسيحية السريانية، وحتى في ظل حكم الدول الإسلامية التي تعاقبت على المنطقة، وبذا تكون هذه المصادر قد كشفت عن هوية وشخصية تلك المواقع التي اغفل قارئ النصوص المسمارية ذات العلاقة او المتخصصين بالجغرافية التاريخية للشرق الأدنى القديم دورها، فضربوا عنها صفحاً ولم يكتروا بها مع اهميتها العظمى وغناها وثراها بالمعلومات التاريخية والجغرافية، فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مطابقة بعض المواقع التي لم تحسم مسألة ترشيح موضع لها على وجه الدقة استنادا الى ما ورد في بعض تلك المصادر السريانية.

ويجب الاعتراف هنا ان مثل تلك المشاريع والبحوث والدراسات ليست بالامر اليسير، ويكتنفها الكثير من الصعوبات والعوائق، خصوصا ان اغلب المصادر والمخطوطات السريانية لم تحقق او تنشر حتى هذا اليوم، مع ان الكثير من المؤسسات الثقافية السريانية لم تألوا جهدا ونشرت وتسعى لنشر ما تستطيع نشره وتحقيقه في هذا المجال. كما اني انتهز هذه الفرصة لكي تتوجه وتتكاثر الجهود لجمع وتأليف معجم جغرافي لكل ما ورد في التراث السرياني من بلدانيات ومواقع جغرافية للم شعنها، كونها متناثرة في مصادر سريانية هنا وهناك، خدمة للبحث العلمي وتيسيرا للباحثين ودرءا من محاولة طمس آثارها او نسيانها، وسعيا لحفظها

في الذاكرة القومية السريانية بعد ان جرى على اغلب أسماء تلك القرى محاولات وسياسات لتتريكها او تعريبها او تكريدها.

■ ومن ابرز تلك المدن والمواقع التي اشتملت عليها الدراسة:

ت	الاسم الوارد بالصيغة المسمارية الآشورية	الاسم المحلي والوارد في المصادر السريانية
١	اربونا (<i>arbuna</i>)	اربون قرب منبع الخازر في ناحية نهلة/قضاء عقرة
٢	ارمان (<i>arman</i>)	اريون (نرساباذ-السن والبوازيج-)، (تل الذهب شمال مضيق الفتحة على الضفة اليسرى لنهر دجلة) في منطقة مكحول جنوب آشور
٣	آل-غلابي (<i>al-gallabi</i>) (URU.SU.I?) مدينة (الحلاقين)	بيت غاروعي -باغاروعي-(ابو جربوعة) جنوب بعشيقه (من قرى الشبك)
٤	باريسو (<i>parisu</i>)	باريشا في منطقة مرگا (المرج) برده رش في عقرة
٥	باقارو (<i>baqarru</i>)	عين بقري في بلاد مرگا (المرج) في عقرة
٦	بانبارينا (<i>banbarina</i>)	باريما قرب ماء الناوران شمال شرقي الموصل (من قرى الشبك)
٧	تيلو (<i>tillu</i>)	(تيللا) ضمن ناحية المزورة التابعة لقضاء الشخان
٨	خابياشو (<i>habiasu</i>)	حبوشتا (التفاحة) غربي عقرة قرب قلعة شوش
٩	خالصو (<i>halsu</i>) (القلعة او الحصن)	بيرتا (الحصن) قرب ناحية مزوري في محافظة دهوك
١٠	خيشاتوم (<i>hisatum</i>) وكذلك ترد بصيغة ايتو (<i>itu</i>) وهي غير (هيت) التي على الفرات	العلث، العيث، على نهر دجلة بين عكبرا وسامراء، او البو عيثة قرب الدور قبالة تكريت

١١	دالاجين (<i>dalajin</i>)	طلانيثا او طنيثا على سفح جبل كارة في دهوك. او قرية درين او دحلان في دهوك
١٢	دراسكا (<i>darraska</i>)	طكشور (طاق ريش) شمال غربي جبل مقلوب ضمن قضاء الشيخان
١٣	دور-پاريكي (<i>dur-pariki</i>) (حصن پاريكي)	قرية پرخ او پرخو (قلعة فرح) قرب زاخو على الحدود مع تركية والتي تشطرها الحدود الى نصفين
١٤	زاديدانو (<i>zadidanu</i>)	صندوداء-المشبهد-مشهد علي بن ابي طالب، على الفرات ويبعد ٥ كلم شرقي مدينة الرمادي في محافظة الانبار (من قرى نصارى كنده وتغلب التي فتحها خالد بن الوليد)
١٥	سامانو (<i>samanu</i>)	باشمنايا قرب بعشيقه شمال شرقي نينوى
١٦	سوبناط (<i>subnat</i>)	سناط قرب زاخو على الحدود مع تركيا
١٧	سورو - نوراني (<i>suru-nurani</i>)	النوران قرب الشلالات شمال شرقي نينوى (من قرى الشبك)
١٨	سوقاقو (<i>suqaqu</i>)	باسحاق، باسحقا-بيت شاهاق-(المسحق-البو سحاق)- شمال آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة قرب الفتحة
١٩	شادي - شامالا (<i>sadi-samalla</i>)	شم-ايل؟ (سميل) شمال دهوك
٢٠	قوردي (<i>qurdi</i>)	باقردي في محيط جبل باسورين بين جبل بيخير وزاخو
٢١	كاراش (<i>URU.PU.LUGAL</i>) (<i>karas?</i>)	كراشا (تل موس) على طريق عين زالة بين قرية حگنة وناحية زمار شمال غربي الموصل
٢٢	كار- نوري (<i>ka-rnuri</i>)	بانوري على نهر الخازر في قضاء برده رش
٢٣	كبر- ديقرت (<i>kapar-</i>) (<i>diqarat</i>)	كفر قورا-قاروا شمال شرقي العمادية

- الشرقية لنهر دجلة قبالة القيارة، واربيل الى الجنوب الغربي منها، لكنه لم يستطع تحديدها على وجه الدقة. وهي الان (قرية الراويين) على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوب آشور في قضاء الزاب (الشق-الشگ-).
- ٣- بيت بيزي، ذكرها توما المرجي ضمن الكنائس التي بنيت في ابرشية السن وتعرف حاليا ب(قرية البُغْزاة) على الضفة الشرقية لنهر دجلة قبالة آشور.
- ٤- مار موسى ربما كان اسم كنيسة او دير بدلالة ان الموقع الحالي له والذي يعرف ب(تل مرموص) الواقع قرب قرية (مرموص) التي ربما حرفت من لفظة (مار موسى)، على الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة مكحول جنوب آشور، وعثر اثناء التنقيب في عام ٢٠٠٢ على العديد من الملتقطات الاثرية التي تحمل الاشارات والرموز المسيحية ويرد اسم هذا العلم كثيرا في كتاب الرؤساء لتوما المرجي.
- ٥- بيت رمانى، وردت كثيرا في المصادر السريانية ومنها كتاب الرؤساء لتوما المرجي وتعرف حاليا ب(قرية الرمانة) شمال القيارة على الضفة اليمنى لنهر دجلة جنوب الموصل.
- ٦- باريماء وهي غير باريماء التي تقع شمال شرقي الموصل انفة الذكر (وتوجد قرية قرب الحويجة تدعى بـريمة- التي ربما حرفت من اسم (باريماء) الى جوارها تل اثري يحمل ملتقطات ورموز مسيحية)، وربما كانت هذه القرية هي متأثرة بالتقليد السرياني الذي اطلق على جبل (بارمًا) والذي كان يطلق على جبل حميرين والمنطقة والاقليم بأسره.

مصادر منتخبة:

- ١- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول السرياني، نشره وترجمته: الاب اسحاق ارملة، مجلة المشرق، (بيروت، ١٩٥٦-١٩٥١).
- ٢- ابونا، الاب البير: ديارات العراق، (دون دار نشر)، ط١، (بغداد، ٢٠٠٦).
- ٣- البصري، ايشوعدناح: الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله الى العربية: بولس شيخو، نقحه واعاد طبعه: الاب البير ابونا، (بغداد، ٢٠٠٥).
- ٤- حنون، نائل: مدن قديمة ومواقع اثرية-دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية-، دار الزمان، ط١، (دمشق، ٢٠٠٩).

- ٥- الطوني، يوسف جرجيس: مرج الموصل ومعالمه العمرانية في العصور الاسلامية، مجلة دراسات موصلية، (مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٢).
- ٦- _____: كورة نينوى واعمالها، مجلة دراسات موصلية، (مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٣).
- ٧- عمرو (بن متى الطيرهاني+صليبيا)، اخبار بطاركة كرسي المشرق (المجلد)، (رومية ١٨٩٦).
- ٨- فييه، جان: آشور المسيحية، منشورات مجلة الفكر المسيحي، طباعة شركة الاطلس للطباعة المحدودة، ترجمة: نافع توسا، مراجعة: الاب الدكتور يوسف توما، (بغداد، ٢٠١١).
- ٩- ماري بن سليمان: اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد، (روما، ١٩٩٩).
- ١٠- المرجي، توما: الرؤساء، مطبعة ديانا، ط٢، (بغداد، ١٩٩٠).
- ١١- مؤلف مجهول: التاريخ السعرتي، تحقيق: أدي شير، (باريس، ١٩٠٧).
- ١٢- ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، مطبعة الف باء الاديب، (حلب، ١٩٩٦).
- ١٣- يوحنا بن كلدون: تاريخ يوسف بوسنايا (من القرن العاشر الميلادي)، تحقيق: يوحنا جولاغ، مطبعة واوفسيت المشرق، (بغداد، ١٩٨٤).
- ١٤- Parpola, S., "Neo-Assyrian Toponyms" 6. Neu Kirchen-Ylyun: Kevelaer, 1970.
- ١٥- Parpola. S. & Porter. M, "The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo-Assyrian Period, (Finland, 2001).